

الباب الثالث

قضايا تطبيقية مرتبطة

الفصل الأول

الألفاظ

مختارات من "المناهي اللفظية"^(١)

١. أبقاك الله :

قال السفاريني : (قال الخلال في الآداب : كراهية قوله في السلام : أبقاك الله . أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل قال : رأيت أبي إذا دُعي له بالبقاء يكرهه . ويقول : هذا شيء قد فرغ منه .

وذكر شيخ الإسلام - قدس الله روحه - : أنه يكره ذلك، وأنه نص عليه أحمد وغيره من الأئمة، واحتج له بحديث أم حبيبة لما سألت أن يمتعها الله بزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبيها أبي سفيان، وبأخيها معاوية، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنك سألت الله لأجل مضروبة، وآثار موطوءة، وأرزاق مقسومة، لا يعجل منها شيء قبل حله، ولا يؤخر منها شيء بعد حله، ولو سألت الله أن يعافيك من عذاب في النار، وعذاب في القبر كان خيراً لك" رواه مسلم من حديث ابن مسعود (...).

ذكرت هذا اللفظ في : "المناهي" على سبيل التوقي، وإلا فالصحيح أنه لا ينهى عنه لما تراه في : "الملحق" بلفظ : "أطال الله بقاءك".

٢. الأجر على قدر المشقة :

هذه العبارة من أقاويل الصوفية، وهي غير مستقيمة على إطلاقها، وصوابها :
" الأجر على قدر المنفعة" أي منفعة العمل وفائدته كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

٣. أحبائي في رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ لفظة الشخ بكر أبو زيد (حفظه الله تعالى)، طبعة دار العاصمة، الرياض ط ٣/١٤١٧هـ.

جاءت الشريعة بالمحبة في الله - تعالى - وهي الدارجة على لسان السلف، والمحبة هي ركن الملة ، ومن أوجب الواجبات محبة ما يحبه الله، وبغض ما يكرهه الله، ولا يكون إيمان عبد إلا بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه، وتوقيره، وتعظيمه، وتبجيله، على رسم الشرع المطهر، مع مراعاة مجافاة الغلو والإفراط، ومن ذلك قول بعضهم: " أحبائي في رسول الله " فقل : أحبائي في الله، قفوا لأثر السلف، وبعداً عن الغلو

٤ . استجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم :

الاستجارة بالرسول صلى الله عليه وسلم استجارة بمخلوق، وهي على ثلاثة أنواع:

- ١- استجارة به في حياته فيما يقدر عليه من أمور الدنيا، فهذا جائز.
- ٢- استجارة به في حياته فيما لا يقدر عليه، وهو من خصائص الله - سبحانه - فهذا شرك أكبر يحرم عمله، أو إقراره.
- ٣- استجارة به بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهذا شرك أكبر مخرج عن الملة، يحرم على المسلم عمله ، أو إقراره.

٥ . أطلس :

هذا لفظ شاع لدى المسلمين، وانتشر، ولقن الطلاب منذ الصغر، مطلقين له على: "مجموعة الخرائط الجغرافية".

ووظيفتنا نستقبل ما يبعث به إلى هذه الجزيرة العربية ونلتهمه بحسن نية، حتى يكون إنكاره منكراً !!

وبهذا وأمثاله تقلب صبغة البلاد، وتحول إلى خلق آخر غريب على هذه البلاد - وهو من أهلها - في لسانه، وخلق، وسلوكه، ومعتقداته.

والآن انظر: ماذا عن هذا اللفظ المصطلح عليه: "أطلس":

إن أصل استعمال هذا المصطلح كان لأحد آلهة اليونان، الذين يعتقدون أنه يحمل الأرض، هكذا في أساطيرهم.

فهل لنا أن نهجر هذا المصطلح الفاسد، لغة وشرعاً، ونأخذ بالأصيل: "علوم الأرض"

٦. أفضل العالم :

في هذا الإطلاق على أي عالم - مثلاً - مزاحمة لأوصاف النبوة.

قال أبو علي السكوني الإشبيلي، المتوفى سنة ٧٢٧هـ - رحمه الله - في كتابه: "لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام" ص ١٥٢: (وكذلك يمتنع عليهم مزاحمة أوصاف النبوة، كقول بعضهم: "أفضل العالم"، "فخر بني آدم"، "حجة الله على الخلق"، "صدر صدور العرب والعجم"، وهذه الأوصاف إنما هي للنبي صلى الله عليه وسلم).

فإن قال المطلق لذلك: قصدت "عالم زمانه"، و"حجة الله على الخلق"، قيل له: أوهم كلامك الإطلاق والعموم ومزاحمة أوصاف النبوة...).

٧. لغة موسيقية، إيقاع موسيقي، منظومة موسيقية، إيقاع فيه خشونة:

وصف القرآن العظيم بهذه الألفاظ ونحوها، وهي أوصاف مرفوضة لثلاثة أمور:

- ١- أن هذا تشبيه لآيات القرآن بآلات اللهو المحرمة.
- ٢- الموسيقى فن يدعو إلى الفسق والفجور، فكيف يشبه به القرآن العظيم كلام رب العالمين، الهادي إلى الإيمان والصراط المستقيم؟
- ٣- أن الله سبحانه نفى كون القرآن قول شاعر، ونزهه عنه، فكيف يشبه بأصوات وموسيقى المتفنين به؟

٨. الأمة البدوية:

إطلاقه على الجزيرة العربية، واختيار الله لهم لحمل الدين. وهذا تعبير خاطئ، فإن الله سبحانه لم يبعث نبياً بدوياً، ولا جنياً، ولا امرأة، كما قال تعالى: { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى } يوسف ١٠٩.

فالنبي صلى الله عليه وسلم وشيوخ الصحابة - رضي الله عنهم - من أهل القرى أي من المدن: مكة، والمدينة... فهم حاضرة وليسوا بادية، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه".

٩. الله كبير:

ومنها أنه لا يقال "،الله كبير" قال ابن فارس:

(ولا يجوز أن يقول: " الله كبير" وذلك أن " أكبر" موضوع لبلوغ الغاية في العظمة).

١٠. صبحك الله بالخير :

سئل الشيخ عبد الله أبا بطين عن استعمال الناس هذا في التحية فقال : (هذا كلام فاسد خلاف التحية التي شرعها الله ورضيها، وهو السلام، فلو قال : صبحك الله بالخير، أو قال: الله يصبحك بالخير، بعد السلام، فلا ينكر) .

١١. الله ورسوله أعلم :

الأصل أن يقال : الله سبحانه وتعالى أعلم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم إلا ما يعلمه الله به، وجملة الكلام في هذا الإطلاق في مقامين:

الأول : قول ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ - رضي الله عنه - المشهور، وفيه: فقال صلى الله عليه وسلم : " يا معاذ: أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟" فقلت : الله ورسوله أعلم... الحديث، رواه الشيخان، وغيرهما.

فهذا من أدب الصحابة - رضي الله عنهم - وحسن أدبهم في التعلم. وفي قصة حاطب بن أبي بلتعة، قول عمر - رضي الله عنه - : الله ورسوله أعلم. رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وأحمد، وذكره ابن هشام في السيرة بلا إسناد.

وفي قصة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك قول أبي قتادة: الله ورسوله أعلم.

الثاني : قولها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد جرى إطلاقها عند بعض أهل العلم. منهم ابن القيم - رحمه الله تعالى - قال في نونيته:

والله أعلم بالمراد بقوله ورسوله المبعوث بالفرقان لكن لم يحصل الوقوف على إطلاق الصحابة - رضي الله عنهم - لها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، بل الظاهر خلافه. ومنه ما في تفسير آية البقرة: " أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعنان"

الآية. فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فيمن ترون هذه الآية نزلت؟ قالوا : الله أعلم. فغضب عمر، فقال : قولوا : نعلم أو لا نعلم... رواه البخاري.

ومن الجائز حمل كلام ابن القيم - رحمه الله تعالى - على إطلاق ذلك في مواطن التشريع، وأما ما سوى ذلك من المغيبات، ومن أمور الدنيا، فلا، إلا ما أطلع الله رسوله عليه. قال الله تعالى : " تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا " الآية.

١٢. اللهم لا تحوجنا لأحد من خلقك :

يروى عن علي - رضي الله تعالى عنه - أنه قال : اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك، فقال صلى الله عليه وسلم : " لا تقل هكذا، فإنه ليس أحد إلا هو محتاج إلى الناس، ولكن قل : اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك، الذين إذا أعطوا منّوا منوا، وإن منعوا عابوا " لا أصل له، فيه ابن فرض، يتهم بالوضع.

وقال العجلوني : (قال ابن حجر المكي، نقلاً عن الحافظ السيوطي: إنه موضوع، بل قد يقال : إن الدعاء به ممنوع، سمع أحمد رجلاً يقول : اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك، فقال : هذا رجل تمنى الموت. ثم ذكر أثر علي المذكور).

١٣. اللهم لا ترع :

قال الخطابي في بيان أغاليط من جمح به اللسان : (وكقول القائل من قريش حين هدموا الكعبة في الجاهلية، وأرادوا بناءها على أساس إبراهيم - صلوات الله عليه - فجاءت حية عظيمة، فحملت عليهم، فارتعدوا، فعند ذلك قال شيخ منهم كبير: اللهم لا ترع ما أردنا إلا تشييد بيتك وتشريفه).

١٤. إلى الرفيق الأعلى :

ليس من الهدي النبوي أن يقول المسلم في حق المسلم الميت : قدم، أو : رحل ، أو: ذهب إلى الرفيق الأعلى. وقاعدة الإسلام في عدم الشهادة لأحد بجنة أو نار إلا من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم، تمنع هذا الإطلاق في حق غير من شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة.

١٥. أنا حر:

حكم هذا اللفظ ونحوه : أنا حر في تصريفي ، أو تصرفاتي، حسب المقام، فإن كانت في مقام ينهى فيه عن محرم، فهي محرمة، لأنه مضبوط بالشرع، لا بالتشهي والهوى. وإن كانت في مقام المباحات، فلا بأس بها، وهكذا.

١٦. الانتفاضة:

في عام ١٤٠٨هـ قام الغيورون من الفلسطينيين برد اعتداءات " يهود " ودافعوا عن أنفسهم، وعن حرمتهم، فأطبقت وسائل الإعلام، وأقلام الكاتبين، على تلقيب هذا العمل الجهادي الدفاعي باسم : " الانتفاضة".

وهذا لقب واصطلاح حادث، لم يعلق الله عليه حكماً، ثم هو ضئيل، ومن وراء ذلك هو من معناه هنا مولد ودخيل، إذ لا ينتفض إلا العليل كالمحموم والرعيد.

فعلى المسلمين التيقظ والبصيرة فيما يأتون ويدعون. والله المستعان.

١٧. إنسانية :

اتسع انتشار هذه اللفظة البراقة بين المسلمين عامتهم وخاصتهم، ويستملح الواحد نفسه حين يقول : هذا عمل " إنساني".

وهكذا حتى في صفوف المتعلمين، والمثقفين، وما يدري المسكين أنها على معنى "ماسونية" وأنها كلمة يلوكها بلسانه وهي حرب عليه، لأنها ضد الدين فهي دعوة إلى أن نواجه المعاني السامية في الحياة بالإنسانية لا بالدين.

إنها في المعنى شقيقة قول المنافقين: { وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون }.

والخلاصة: إنها محاربة المسلمين باسم الإنسانية، لتبقى اليهودية، ويُمحَى رسم الإسلام، قاتلهم الله وخذلهم. وجزى الله الشيخ محمد قطب خيراً على شرحه وبيانه لهذا المذهب الفكري المعاصر "الإنسانية"، في كتابه النافع "مذاهب فكرية معاصرة" ص ٥٨٩ - ٦٠٤ فانظره فإنه مهم. واهجر هذه الكلمة، لا تهم.

١٨. باسم العروبة:

ونحوها: باسم الوطن، باسم الشعب..

قال الشيخ محمد الحامد - رحمه الله تعالى - ما نصه:

(شاع في استفتاح الأحفال أن يقول عريف الحفل: باسم الله العلي القدير، باسم العروبة، باسم الوطن، نفتتح هذا الحفل... إلخ.

الافتتاح باسم العلي القدير حميد جداً ولا ملام عليه، بل فيه أجر مهمما صحبته نية صالحة، ولم يداخل الحفل مخالفة شرعية، لكنه باسم العروبة، وباسم الوطن غير جائز شرعاً، لإخلاله بالتوحيد، وهو أكد حق لله على العبيد، ولو أن شركاً لفضياً نحو هذا صحب ذكر الله على الذبيحة، لحرم أكلها وعُدَّتْ كالميتة، ولو كان المذكور مع اسم الله رسولاً، أو ملكاً، أو كائناً غير اسم الله عز وجل.

إننا مع تقديرنا للعروبة والوطن، اللذين تكتنفهما تشريعات الله تعالى وتعليماته السامية - مع تمجيدنا لهما، ودعوتنا لنصرهما - لا نرى التسمية بهما سائغة لما فيها من خدش التوحيد وجرحه، والتوحيد ركن الدين الشديد، وعماده الأقوى، وهو أعظم مطلوب ابتعث الله عليه كل نبي مرسل).

١٩. بالبركة:

بسط ابن القيم - رحمه الله تعالى - في (جلاء الأفهام ص ١٧٨ - ١٧٩) القول في حقيقة " البركة " لغة واصطلاحاً، وأن أصل حقيقتها الثبوت واللزوم والاستقرار، فمنه : برك البعير، إذا استقر على الأرض. والبركة: النماء والزيادة. والتبريك : الدعاء بذلك. ويقال : باركه الله، وبارك فيه، وبارك عليه، وبارك له. والمبارك: الذي قد باركه الله سبحانه... والرب سبحانه يقال في حقه: " تبارك " ولا يقال: مبارك... إلخ.

وشيخه ابن تيمية - رحمه الله تعالى - سئل كما في الفتاوى (٢/ ٦٤) عمن يقول : قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ. فأجاب - رحمه الله تعالى - (٢٧ / ٩٥ - ٩٦) بأن هذا منكر من القول، فإنه لا يقرب بالله في مثل هذا غيره كما نهى صلى الله عليه وسلم من قال : " ما شاء الله وشئت ".

ثم قال - رحمه الله تعالى - ص ٩٦ : (وقول القائل : ببركة الشيخ قد يعني بها دعاءه، وأسرع الدعاء إجابة: دعاء غائب لغائب. وقد يعني بها بركة ما أمره به وعلمه من الخير. وقد يعني بها بركة معاونته له على الحق وموالاته في الدين، ونحو ذلك. وهذه كلها معان صحيحة. وقد يعني بها دعاءه للميت والغائب، إذ استقلال الشيخ بذلك التأثير، أو فعله لما هو عاجز عنه، أو غير قادر عليه، أو غير قاصد له، متابعتة أو مطاوعته على ذلك من البدع المنكرات، ونحو هذه المعاني الباطلة...)

إذاً فيكون هذا اللفظ من الألفاظ المجملة المحتملة للحق والباطل فيحسن التوقي منها. والله أعلم.

وأما قول القائل: نحن في بركة فلان، أو: من وقت حلوله عندنا حلت البركة، فهذا كلام صحيح باعتبار، باطل باعتبار، فأما الصحيح: فأن يراد به أنه هداانا وعلمنا وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، فببركة اتباعه وطاعته حصل لنا من الخير ما حصل، فهذا كلام صحيح. كما كان أهل المدينة لما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في بركته لما آمنوا به، وأطاعوه، فببركة ذلك حصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كل مؤمن آمن بالرسول وأطاعه؛ حصل له من بركة الرسول بسبب إيمانه وطاعته من خير الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله.

و أيضاً إذا أريد بذلك أنه ببركة دعائه وصلاحه دفع الله الشر وحصل لنا رزق ونصر، فهذا حق، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟ أي بدعائهم، وصلاتهم، وإخلاصهم" وقد يدفع العذاب عن الكفار والفجار؛ لئلا يصيب من بينهم المؤمنين ممن لا يستحق العذاب، ومنه قوله تعالى: " ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات - إلى قوله - " لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً".

فلولا الضعفاء المؤمنون الذين كانوا بمكة بين ظهرائي الكفار لعذب الله الكفار، وكذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " ولولا ما في البيوت من النساء والذراري لأمرت بالصلاة فتقام ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة معنا فأحرق عليهم بيوتهم"، وكذلك ترك رجم الحامل حتى تضع جنينها. وقد قال المسيح عليه السلام: " وجعلني مباركاً أينما كنت". فبركات أولياء الله الصالحين باعتبار نفعهم للخلق بدعائهم إلى طاعة الله، وبدعائهم للخلق وبما ينزل الله من الرحمة، ويدفع من العذاب بسببهم: حق موجود، فمن أراد بالبركة هذا، وكان صادقاً فقول له حق.

وأما " المعنى الباطل" فمثل أن يريد الإشراك بالخلق: مثل أن يكون رجل مقبوراً بمكان فيظن أن الله يتولاهم لأجله، وإن لم يقوموا بطاعة الله ورسوله، فهذا

جهل. فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم مدفوناً بالمدينة عام الحرية، وقد أصاب أهل المدينة من القتل والنهب والخوف ما لا يعلمه إلا الله، وكان ذلك لأنهم بعد الخلفاء الراشدين أحدثوا أعمالاً أوجبت ذلك وكان على عهد الخلفاء يدفع الله عنهم بإيمانهم وتقواهم، لأن الخلفاء الراشدين كانوا يدعونهم إلى ذلك. وكان ببركة طاعتهم للخلفاء الراشدين، وبركة عمل الخلفاء معهم، ينصرهم الله ويؤيدهم. وكذلك الخليل صلى الله عليه وسلم مدفون بالشام وقد استولى النصارى على تلك البلاد قريباً من مائة سنة، وكان أهلها في شر، فمن ظن أن الميت يدفع عن الحي مع كون الحي عاملاً بمعصية الله، فهو غلط.

وكذلك إذا ظن أن بركة الشخص تعود على من أشرك به وخرج عن طاعة الله ورسوله، مثل أن يظن أن بركة السجود لغيره، وتقبيل الأرض عنده، ونحو ذلك يحصل به السعادة، وإن لم يعمل بطاعة الله ورسوله. وكذلك إذا اعتقد أن ذلك الشخص يشفع له، ويدخله الجنة بمجرد محبته، وانتسابه إليه، فهذه الأمور ونحوها مما فيه مخالفة الكتاب والسنة، فهو من أحوال المشركين وأهل البدع، باطل لا يجوز اعتقاده ولا اعتماده، والله سبحانه وتعالى أعلم.

بالرفاء والبنين:

٢٠. الرفاء: الالتحام والاتفاق، أي: تزوجت زوجاً يحصل به الاتفاق والالتحام بينكما.

والبنين: يهنئون بالبنين سلفاً وتعجيلاً. ولا ينبغي التهنئة بالابن دون البنت، وهذه سنة الجاهلية، وهذا سر النهي.

٢١. بوجه الله :

عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يسأل بوجه الله إلا الجنة". رواه أبو داود، وابن منده في : " الرد على الجهمية"، والبيهقي في " سننه"، وفي الأسماء والصفات"، والخطيب في " الموضح". وفي إسناده: سليمان بن قرم بن معاذ، ضعيف.

لكن يشهد لعموم النهي حديث أبي موسى - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سأل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجراً". رواه الطبراني، قال العراقي : إسناده حسن.

ومضى بحثه في هذا في حرف الخاء: خليفة الله. وفي حرف الألف، بلفظ: اللهم إني أسألك بوجهك الكريم، وحاصل السؤال بوجه الله يتلخص في أربعة أوجه:

- ١- سؤال الله بوجهه أمراً دينياً أو آخرياً، وهذا صحيح.
- ٢- سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً وهذا غير جائز.
- ٣- سؤال غير الله بوجه الله أمراً دنيوياً وهو غير جائز.
- ٤- سؤال غير الله بوجه الله أمراً دينياً. والموضوع يحتاج إلى زيادة تحرير.

٢٢. تجب الثقة بالنفس :

في تقرير للشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - لما سئل عن قول من قال : تجب الثقة بالنفس، أجاب: (لا تجب، ولا تجوز الثقة بالنفس. في الحديث: " ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين..."

قال الشيخ ابن قاسم معلقاً عليه: (وجاء في حديث رواه أحمد: " وأشهد أنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة، وإنني لا أثق إلا برحمتك).

٢٣. تحياتي لفلان :

لأبي طالب محمد بن علي الخيمي المنعوت بالمهذب، المتوفى سنة ٦٤٢ هـ . رسالة باسم: " شرح لفظة التحيات " في ص ٥٠ جاء فيها ما نصه :

(فأما لفظ التحيات مجموعاً فلم أسمع في كتاب من كتب العربية أنه جمع إلا في جلوس الصلوات، إذ لا يجوز إطلاق ذلك لغير من له الخلق والأمر وهو الله تعالى، لأن الملك كله بيد الله، وقد نطق بذلك الكتاب العزيز: (قل اللهم مالك الملك) الآية... إلى آخرها. والذي سطره أهل اللغة إنما يعبرون عن التحية الواحدة، ولم ينتهوا لجمعه دون إفراده، إذ كان ذلك من ذخائر الإلهام لقوم آخرين فهموا عن الله تعالى كتابه فنقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعته...).

٢٤. تقبل الله منا ومنك :

في التخاطب بها بعد الصلاة. ليس لها دليل من سنة، ولا أثر، والالتزام بها ترتيب هدي لم يدل عليه الشرع، فيكون بدعة، والله أعلم.

وأما بعد الانصراف من العيد، فقد ذكر ابن رشد في: " البيان والتحصيل " : " أن مالكا - رحمه الله تعالى - سئل: هل يكره للرجل أن يقول لأخيه إذا انصرف من العيد: " تقبل الله مني ومنك، وغفر الله لنا ولك " ويرد عليه أخوه مثل ذلك، فقال لي لا نكره مثل ذلك " .

٢٥. ثالث الحرمين :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - :

(وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال) إلى أن قال : (والأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرماً وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة، وفي وادي وج الذي بالطائف نزاع بين العلماء) . وحيث إن المسجد الأقصى لا يسمى " حرماً " فلا يقال حينئذ : " ثالث الحرمين " . والظاهر أنها مولدة الاستعمال في هذا العصر، ولم أرها لدى السلف.

وأما ما يوجد في الأردن، وفي مصر، كقولهم (حرم الحسين)، و(حرم الست نفيسة)، فهذا من البدع المحدثه.

٢٦. جبار :

عبد الجبار بن عبد الحارث، كان اسمه جبار، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم : عبد الجبار.

٢٧. جعل الله هذه المصيبة كفارة لذنبك :

عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مصيبة تصيب المسلم، إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها " . رواه البخاري.

قال الحافظ ابن حجر :

(وزعم القرائي أنه لا يجوز لأحد أن يقول للمصاب : " جعل الله هذه المصيبة كفارة لذنبك " لأن الشارع قد جعلها كفارة، فسؤال التكفير طلب لتحصيل الحاصل، وهو إساءة أدب على الشارع. كذا قال .

وتعقب بما ورد من جواز الدعاء بما هو واقع، كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وسؤال الوسيلة له. وأجيب عنه: بأن الكلام فيما لم يرد فيه شيء، وأما ما ورد فهو مشروع، ليثاب من امتثل الأمر فيه على ذلك).

وإنما ذكرت هذا اللفظ في المناهي لجلالة الحافظ ابن حجر فيما ذكره من التفصيل، وإلا فالمنع غير وارد، فتأمل.

٢٨. جلالة الملك المعظم:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - لما سئل في تقرير له : (لا يظهر لي أن فيها بأساً؛ لأن له جلالة تناسبه).

٢٩. الجنس السامي:

هذه نفثة استشراقية مولدة للإخفاق بلفظ " الجنس العربي". والقول فيها في " المواضع في الاصطلاح".

٣٠. الحاج:

قال الله تعالى : " أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله..التوبة:). وكلمة " الحاج" في الآية بمعنى جنسهم المتلبسين بأعمال الحج. وأما أن تكون لقباً إسلامياً لكل من حج، فلا يعرف ذلك في خير القرون. وقد بحث العلماء حكم مناداة الذي حج أو الذمي بقولهم : يا حاج.

قال النووي في المجموع: (يجوز أن يقال لمن حج: حاج، بعد تحلله، ولو بعد سنين، وبعد وفاته أيضاً، ولا كراهة في ذلك، وأما ما رواه البيهقي عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود قال: "لا يقولن أحدكم: إني ضرورة، فإن المسلم ليس بضرورة، ولا يقولن أحدكم : إني حاج، فإن الحاج هو المحرم" فهو موقوف منقطع).

وقال الألباني : (تلقيب من حج بالحاج بدعة).

وفي كشف القناع قال : (وكذا يعزر من قال لذي : يا حاج، لأن فيه تشبيه قاصد الكنائس بقاصد بيت الله ، وفيه تعظيم لذلك، أو سمى من زار القبور والمشاهد : حاجاً، إلا أن يسمى ذلك حجاً يقصد حج الكفار والضالين، أي : قصدهم الفاسد).

وفي تاريخ ابن كثير في وفيات سنة ٦٨٠ هـ، وهو أول موضع يذكر فيه هذه اللفظة "الحاج فلان" من هذا الكتاب.

وقال السبكي في ترجمة حسان بن سعيد الحاجي: (وأما الحاجي فلغة العجم في النسبة إلى من حج، يقولون للحاج إلى بيت الله الحرام: حاجي).

٣١. حرام عليك تفعل كذا :

يعتريها واحد من معنيين:

١- إن كان يقصد أن الله - سبحانه - حرم هذا شرعاً وهو محرم شرعاً، فلا محذور فيه.

٢- وإن كان يقصد ما ذكره، وهو غير محرم شرعاً، فهو قول على الله تعالى بلا علم فيجب اجتنابه، قال الله تعالى: { ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) النحل: ١١٦.

٣٢. حسنات الأبرار سيئات المقربين:

هذا لا أصل له في المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم هو باطل معنى، فكيف تكون الحسنة سيئة؟! فهو باطل لفظاً ومعنى.

٣٣. حقاً لا إله إلا الله:

يضيف بعض الناس لفظ: "حقاً" قبل التهليل في جواب المؤذن، ولم أر له أصلاً. وفي تأمين المأموم على دعاء الإمام حال القنوت تسمع بعض أهل الآفاق عند ذكر الإمام لتمجيد الله وتعظيمه وتنزيهه يقول المأموم: "حقاً" ولا نعرف لها في ذلك أصلاً، والمناسب قول: سبحانه، ونحوها مما ورد به الشرع.

٣٤. الخليج الفارسي:

هذه التسمية الباطلة تاريخاً وواقعاً من شعوبية فارس، فكيف يكون "الخليج الفارسي" وكل ما يحيط به أرض عربية من لحمة جزيرة العرب، وسكان عرب خلص؟ فلنقل: الخليج العربي.

٣٥. الخلق عيال الله:

هذا لفظ منتشر في مؤلفات بعض أهل العلم، ومنه كتاب باسم "عيال الله" للحافظ أحمد بن حرب النيسابوري - م سنة ٢٣٤هـ - .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في مبحث: إهداء القرب للأموات والإحسان إليهم من كتاب "الروح".

(والخلق عيال الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعياله، وإذا كان سبحانه يحب من ينفع عياله بشربة ماء، ومذقة لبن، وكسرة خبز، فكيف بمن ينفعهم في حال ضعفهم وفقرهم وانقطاع أعمالهم؟).

ولعل هذا اللفظ سرى إليهم من حديث ابن مسعود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الخلق كلهم عيال الله، فأقربهم إليه أنفعهم لعياله" رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني، لكنه ضعيف جداً.

وعليه فالتوقي من هذا اللفظ أولى، وإن تجوز بالتعبير به بعض الأكابر.

٣٦. خليفة الله :

جماع خلاف أهل العلم في هذا على ثلاثة أقوال:

الأول : الجواز، فيجوز أن يقال فلان خليفة الله في أرضه. واحتجوا بحديث الكميل عن علي: " أولئك خلفاء الله في أرضه"، ويقولون تعالى: {إني جاعل في الأرض خليفة} ونحوها في القرآن.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : "إن الله ممكن لكم في الأرض ومستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء".

وبحديث المهدي وفيه: "خليفة الله المهدي" لكنه ضعيف كما في رقم ٨٥ من "السلسلة الضعيفة".

واحتجوا بقول الراعي يخاطب أبا بكر - رضي الله عنه - :

خليفة الرحمن إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

عرب نرى الله في أموالنا حق الزكاة منزلاً تنزيلا

الثاني: منع هذا بإطلاق؛ لأن الخليفة إنما يكون ممن يغيب ويخلفه غيره، والله تعالى شاهد غير غائب، فمحال أن يخلفه غيره، بل هو سبحانه وتعالى الذي يخلف عبده المؤمن فيكون خليفته.

واحتجوا بقول أبي بكر رضي الله عنه لما قيل له: يا خليفة الله، قال: لست بخليفة الله، ولكنني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحسبي ذلك.

الثالث: وهو ما قرره ابن القيم بعد ذلك فقال: قلت: إن أريد بالإضافة إلى الله أنه خليفة عنه، فالصواب قول الطائفة المانعة فيها. وإن أريد بالإضافة أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله، فهذا لا يمتنع فيه بالإضافة. وحقيقتها: خليفة الله الذي جعله الله خلفاً عن غيره، وبهذا يخرج الجواب عن قول أمير المؤمنين: أولئك خلفاء الله في أرضه... إلخ. والله أعلم.

٣٧. الدين أفيون الشعوب:

هذه القولة المنكودة هي لكارل ماركس من دعاة الشيوعية الأوائل.

٣٨. الدين لله والوطن للجميع:

كلمة توجب الردة، نسأل الله السلامة.

٣٩. ربنا افتكره:

هذا من الألفاظ المنتشرة في حاضرة الحرمين الشريفين، عندما يموت شخص يقول أحدهم: فلان ربنا افتكره. ويقصد: أن فلاناً أحب لقاء الله، فأحب الله لقاءه، فالمقصد سليم، واللفظ لا يجوز إطلاقه على الله - تعالى - لأن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، والله سبحانه لا يوصف بأنه يفتكر الشيء؛ لأن هذا وصف نقص وعيب؛ إذ الافتكار لا يكون إلا بعد نسيان تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٤٠. رجال الدين:

الدين في الفكر الغربي بشتى مذاهبه ودياناته يعني : العبادة المصحوبة بالرهبة أو الوحشة. ومعنى هذا أن رجل الدين لا يصلح لفهم أمور المعاش بسبب انقطاعه عن محبة الناس، وليس كذلك في مفهوم الإسلام الذي لا يعترف بأن هناك رجل دين له نفوذ واختصاص، فكل مسلم رجل دين ودنيا.

فالدين في المفهوم الإسلامي هو ما شرعه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فيما ينظم صلة العبد مع ربه ومع عباده على اختلاف طبقاتهم، وينظم أمور معاشه وسلوكه، من غير وجود وساطة بشرية.

ولهذا فلا تجد في المعاجم الإسلامية ما يسمى برجال الدين، وإنما تسربت بواسطة المذاهب المادية وخاصة العلمانية. وقد بسط الأستاذ الحوالي عن هذا الاصطلاح في كتابه "العلمانية"، فشفى، ويرجع إليه . والله المستعان.

٤١. رسول السلام:

في تقرير للمفتي الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - لما سئل عن ذلك قال كما في مجموعته ١ / ١٩٦ :

(إذا قيل في مبتدع كلمة تفخيم فلا تجوز ، فضلاً عن أن يقال لكافر، حتى المستقيم لا تجوز) ..

وإضافتها إلى السلام قبيحة جداً، فرسل الله هم رسل السلامة في الدنيا والآخرة من جميع المحاذير، إلا أن القصد يؤثر في الألفاظ. الذي يقول ذلك ويقصد ويعلم غير، فالناس متفاوتون في أشياء آخر غير اللفظ بالنسبة إلى الجهل وعدمه، وبالنسبة إلى القصد وعدمه، والمنع يتفاوت في الغلظ والخفة بحسب هذه الأمور.

وفي معنى السلام وحقيقته ما ينير السبيل في هذا الإطلاق فانظره مبسوطاً في
(بدائع الفوائد).

٤٢. رضي الله عنه (لغير الصحابة - رضي الله عنهم -) :

لا خلاف في استحباب الترضي عن الصحابة - رضي الله عنهم - وفي غيرهم
حكي الخلاف ، فقال النووي :

(يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء
والعباد وسائر الأخيار، فيقال: " رضي الله عنه " أو " رحمة الله عليه " أو " رحمه الله " ونحو
ذلك. وأما ما قاله بعض العلماء: إن قول: " رضي الله عنه " مخصوص بالصحابة،
ويقال في غيرهم: " رحمه الله " فقط فليس كما قال، ولا يوافق عليه، بل الصحيح
الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تحصر، فإن كان المذكور صحابياً
ابن صحابي، قال: قال ابن عمر " رضي الله عنهما " وكذا ابن عباس، وكذا ابن الزبير،
وابن جعفر، وأسامة بن زيد، ونحوهم، ليشمله وأباه جميعاً). فليحذر الخلاف.

٤٣. زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم :

كتاب " الصارم المنكي في الرد على السبكي " كتاب جليل القدر، غزيز العلم،
جم الفوائد، وعندي أنه أرى على كثير من كتابات شيخه: شيخ الإسلام ابن تيمية،
والإمام ابن القيم - رحمهم الله تعالى - ومما جاء فيه :

(كره مالك - رحمه الله تعالى - أن يقول القائل: زرت قبر النبي صلى الله
عليه وسلم ، لما يوهم هذا اللفظ من أنه إنما قصد المدينة لأجل زيارة القبر، ولما فيه من
تعظيم القبر بإضافة الزيارة إليه مع كونه أعظم القبور على الإطلاق، وأجلها، وأشرف
قبر على وجه الأرض...) إلخ.

السلام على من اتبع الهدى :

هذه في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبة أهل الكتاب. وقرر السيوطي المنع منها بين المسلمين، لأن مؤادها أن أخاك المسلم غير مهتد.

٤٤. سيد المسلمين :

لا تطلق على غير النبي صلى الله عليه وسلم، وفي إطلاقها مقيدة نظر، والصحيح الجواز، مثل: سيد المسلمين في زمانه.

ومضى في حرف الألف: إمام المتقين.

٤٥. السيادة للنبي صلى الله عليه وسلم :

من استقرأ صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الواردة لم يجد فيها لفظ "السيادة"، لا داخل الصلاة ولا خارجها، ومن استقرأ أحاديث الأذان لم يجدها في ذكر "الشهادة بأن محمداً رسول الله". والمحدثون كافة في كتب السنة لا يذكرون لفظ السيادة عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد استقرأ جماعة من المحققين ومنهم الحافظ ابن حجر كما نقله عنها السخاوي في : "القول البديع"، والقاسمي في "الفضل المبين في شرح الأربعين" للعجلوني إذ قرر- رحمه الله تعالى- أن لفظ "السيادة" لم يثبت في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا في الشهادة له بالرسالة صلى الله عليه وسلم ، وأنها داخل الصلاة لا تشرع لعدم التوقيف بالنص، وأما خارجها فلا بأس. وهذا نص ما في "الفضل المبين" ص ٧٠ - ٧١ للقاسمي:

لطيفة:

للعلماء اختلاف في زيادة لفظ " سيدنا " في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وقفت على سؤال رفع لأبي الفضل الحافظ ابن حجر في ذلك فأجاب عنه وأجاد، وهاكه بنصه :

(سئل الحافظ ابن حجر- رحمه الله تعالى- عن صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة أو خارج الصلاة، سواء قيل بوجوبها، أو بندبها: هل يشترط فيها أن يصفه صلى الله عليه وسلم بالسيادة بأن يقول مثلاً: صل على سيدنا محمد، أو على سيد الخلق، أو سيد ولد آدم أو يقتصر على قوله: اللهم صل على محمد، وأيها أفضل: الإتيان بلفظ السيادة؛ لكونها صفة ثابتة له صلى الله عليه وسلم، أو عدم الإتيان؛ لعدم ورود ذلك في الآثار؟ فأجاب -رضي الله عنه- : نعم اتباع الألفاظ الماثورة أرجح، ولا يقال: لعله ترك ذلك تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم كما لم يكن يقول عند ذكره: صلى الله عليه وسلم، وأمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذكر؛ لأننا نقول: لو كان ذلك راجحاً لجاء عن الصحابة، ثم عن التابعين، ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصحابة ولا التابعين أنه قال ذلك، مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك، وهذا الإمام الشافعي - أعلى الله درجته- وهو من أكثر الناس تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبة كتابه الذي هو عمدة أهل مذهبه: اللهم صل على محمد، إلى آخر ما أداه إليه اجتهاده وهو قوله: كلما ذكره الذاكرون، وكلما غفل عن ذكره الغافلون؛ وكأنه استنبط ذلك من الحديث الصحيح الذي فيه "سبحان الله عدد خلقه"، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لأُم المؤمنين وراها قد أكثرت التسبيح وأطالته: "لقد قلت بعدك كلمات لو وزنت بما قلت لو زنتهن" وذكر ذلك، وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الجوامع في الدعاء).

وقد رأيت رسالة باسم "تشنيف الآذان في ذكر لفظ السيادة في الآذان"، ومن النظر فيها يتحقق للمنصف عدم المشروعية؛ لأن مؤلفها جلب ما وسعه علمه من

الآثار، وهي لا تسلم له سنداً ولا دلالة. وانظر ما تقدم بلفظ: اللهم صل على سيدنا محمد، وفي "إصلاح المساجد" للقاسمي ص ٥٢ ذكر عدم مشروعيتها في الإقامة.

٤٧. سيد المرسلين:

عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً: "اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين".

رواه ابن ماجه، وفي سننه المسعودي، والنبي صلى الله عليه وسلم هو سيد ولد آدم من الأنبياء والمرسلين وغيرهم، لكن الذكر باب التوقيف.

٤٨. شاءت حكمة الله:

المشيئة صفة من صفات الله تعالى والصفة تضاف إلى من يستحقها، والله تعالى المشيئة الكاملة والقدرة التامة، ومشيئته سبحانه فوق كل مشيئة، وقدرته سبحانه فوق كل قدرة. فيقال: شاء الله سبحانه، ولا يقال: شاءت حكمة الله، ولا يقال: شاءت قدرة الله، ولا: شاء القدر، ولا: شاءت عناية الله، وهكذا كل ما فيه نسبة الفعل إلى الصفة، وإنما يقال: شاء الله، واقتضت حكمة الله، وعنايته سبحانه.

وكل هذه ونحوها في حرف التاء: "تدخل القدر" من عبارات بعض أهل عصرنا الذين لا يتورعون عن هذه وأمثالها.

٤٩. الشاطر:

هو بمعنى قاطع الطريق، وبمعنى: الخبيث الفاجر. وإطلاق المدرسين له على المتفوق في الدرس خطأ، فليتنبه.

نعم، "الشاطر" في اصطلاح الصوفية هو "السابق المسرع إلى الله"، فانظر كيف سرى هذا الاصطلاح الصوفي إلى تلقيه للطلاب.

٥٠. شكله غلط :

هذا اللفظ من أعظم الغلط الجاري على ألسنة بعض المترفين عندما يرى إنساناً لا يعجبه، لما فيه من تسخط لخلق الله، وسخرية به.

قال الله تعالى: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) الانفطار: ٦- ٨ وقال سبحانه: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين: ٤.

٥١. شهيد :

قال البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه: باب لا يقال: فلان شهيد. قال ابن حجر: أي على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي، وكأنه أشار إلى حديث عمر.

وفي كتاب: (النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح) لمحمد الطاهر بن عاشور قال (ص ١١٨) عن ترجمة البخاري هذه:

(هذا تبويب غريب، فإن إطلاق اسم الشهيد على المسلم المقتول في الجهاد الإسلامي ثابت شرعاً، ومطروق على السنة السلف فمن بعدهم، وقد ورد في حديث الموطأ، وفي الصحيحين: أن الشهداء خمسة غير الشهيد في سبيل الله، والوصف بمثل هذه الأعمال يعتمد النظر إلى الظاهر الذي لم يتأكد غيره، وليس فيما أخرجه البخاري هنا إسناداً وتعليقاً ما يقتضي منع القول بأن فلاناً شهيد، ولا النهي عن ذلك.

فالظاهر أن مراد البخاري بذلك أن لا يجزم أحد بكون أحد قد نال عند الله ثواب الشهادة، إذ لا يدري ما نواه من جهاده، وليس ذلك للمنع من أن يقال لأحد: إنه شهيد، وأن تجري عليه أحكام الشهداء، إذا توفرت فيه، فكان وجه التبويب أن يكون: باب

لا يجزم بأن فلاناً شهيد إلا بإخبار من رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثل قوله في عامر بن الأكوع: "إنه لجاهد مجاهد".

ومن هذا القبيل زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم: أم العلاء الأنصارية حين قالت في عثمان بن مظعون: شهادتي عليك: لقد أكرمك الله، فقال لها: "وما يدريك أن الله أكرمه".

٥٢. صباح النور:

في "مجلة مجمع اللغة العربية بمصر" مقال ممتع للأستاذ: عمر فروخ، قال فيه: (ومعظم الناس إذا حيَّ بعضهم بعضاً قالوا: صباح الخير أو مساء الخير! والرد على هذه التحية هو: صباح النور، مساء النور، وهذه التحية هي التحية المجوسية، يعتقد المجوسي بقوتين: الخير، والشر، يمثلهما: النور والظلمة. وللمجوسي إله للخير أو النور، وإله للشر أو الظلمة، وهما يتنازعا السيطرة على العالم، فكان من المعقول أن يحيي المجوس بعضهم بعضاً بقولهم: صباح الخير، صباح النور! ومع أن الإسلام قد أمرنا بأن نأخذ تحية الإسلام: (السلام عليكم) مكان كل تحية أخرى، فلا يزال العرب في معظمهم - من المسلمين ومن غير المسلمين - يتبادلون التحية بقولهم صباح الخير، صباح النور).

٥٣. صبحك الله بالخير:

النهي عن الابتداء بها قبل لفظ: السلام. قال النووي - رحمه الله تعالى - : (مسألة: إذ ابتدأ المار الممرور عليه، فقال صبحك الله بالخير، أو: بالسعادة، أو: قواك الله، أو: لأوحش الله منك، أو غير ذلك من الألفاظ التي يستعملها الناس في العادة، لم يستحق جواباً، لكن لو دعا له قبالة ذلك، كان حسناً، إلا أن يترك جوابه بالكلية، زجراً له في تخلفه وإهماله السلام، وتأديباً له ولغيره في الاعتناء بالابتداء بالسلام).

قال ابن علان في شرحه لها :

(هذه الألفاظ كلها لا أصل لها في التحية، ولم يثبت فيها شيء).

٥٤. صدق الله العظيم :

نعم صدق الله العظيم (ومن أصدق من الله قيلاً) النساء: ١٢٢، (ومن أصدق من الله حديثاً) النساء: ٨٧.

وقول القائل: صدق الله العظيم، ذكر مطلق، فتقييده بزمان أو مكان، أو حال من الأحوال، لا بد له من دليل؛ إذ الأذكار المقيدة لا تكون إلا بدليل وعليه:

فإن التزام هذه بعد قراءة القرآن، لا دليل عليه، فيكون غير مشروع، والتعبد بما لم يشرع من البدع، فالتزامها والحال هذه بدعة. والله أعلم.

٥٥. الطبيعة :

لابن القيم - رحمه الله تعالى - تحرير بالغ في هذا الإطلاق وحكمه، هذا نصه: (وكأنني بك أيها المسكين تقول: هذا كله من فعل الطبيعة، وفي الطبيعة عجائب وأسرار، فلو أراد الله أن يهديك لسألت نفسك بنفسك وقلت: أخبرني عن هذه الطبيعة، أي ذات قيمة بنفسها لها علم وقدرة على هذه الأفعال العجيبة؟ أم ليست كذلك، بل عرض وصفة بالمطبوع تابعة له محمولة فيه؟ فإن قالت لك: بل هي ذات قائمة بنفسها لها العلم التام والقدرة والإرادة والحكمة؛ فقل لها: هذا هو الخالق البارئ المصور فلم تسمينه طبيعة؟ وبالله من ذكر الطبائع ومن يرغب فيها فعلاً سميته بما سمى به نفسه على ألسن رسله ودخلت في جملة العقلاء والسعداء؟ فإن هذا الذي وصفت به الطبيعة صفته تعالى.

وإن قالت لك: بل الطبيعة عرض محمول مفتقر إلى حامل، وهذا كله فعلها بغير علم منها، ولا إرادة ولا قدرة ولا شعور أصلاً، وقد شوهد من آثارها ما شوهد، فقل لها: هذا ما لا يصدق ذو عقل سليم، كيف تصدر هذه الأفعال العجيبة والحكم الدقيقة التي تعجز عقول العقلاء عن معرفتها وعن القدرة عليها ممن لا عقل له ولا قدرة ولا حكمة ولا شعور؟ وهل التصديق بمثل هذا إلا دخول في سلك المجانين والمبرسمين؟ ثم قل لها بعد: ولو ثبت لك ما ادعيت فمعلوم أن مثل هذه الصفة ليست بخالقة لنفسها، ولا مبدعة لذاتها، فمن ربها ومبدعها وخالقها؟ ومن طبعها وجعلها تفعل ذلك؟ فهي إذاً من أدل الدلائل على بارئها وفاطرها، وكمال قدرته وعلمه وحكمته، فلم يجدر عليك تعطيلك رب العالم وجحدك لصفاته وأفعاله إلا مخالفتك العقل والفطرة، ولو حاكمناك إلى الطبيعة لرأيناك أنك خارج عن موجبها، فلا أنت مع موجب العقل ولا الفطرة ولا الطبيعة ولا الإنسانية أصلاً، وكفى بذلك جهلاً وضلالاً.

فإن رجعت إلى العقل وقلت: لا يوجد حكمة إلا من حكيم قادر عليم، ولا تدبير متقن إلا من صانع قادر مختار مدبر عليم بما يريد، قادر عليه، لا يعجزه ولا يؤوده؛ قيل لك: قد أقررت - ويحك! - بالخالق العظيم الذي لا إله غيره ولا رب سواه، فدع تسميته طبيعة أو عقلاً فعالاً أو موجباً بذاته، وقل: هذا هو الله الخالق البارئ المصور رب العالمين وقيوم السموات والأرضين، ورب المشارق والمغارب، الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقن ما صنع. فمالك جحدت أسماء وصفاته وذاته وأضفت صنيعة إلى غيره وخلقته إلى سواه؟ مع أنك مضطر إلى الإقرار به وإضافة الإبداع والخلق والربوبية والتدبير إليه، ولابد، والحمد لله رب العالمين.

على أنك لو تأملت قولك: (طبيعة) ومعنى هذه اللفظة؛ لدلك على الخالق البارئ لفظها كما دل العقول عليه معناها؛ لأن طبيعة فعيلة بمعنى مفعولة، أي مطبوعة ولا يحتمل غير هذا البتة، لأنها على بناء الغرائز التي ركبت في الجسم

ووضعت فيه كالسجية والغريزة والبحيرة والسليقة والطبيعة، فهي التي طبع عليها الحيوان، وطبعت فيه، ومعلوم أن طبيعة من غير طابع لها محال، فقد دل لفظ الطبيعة على البارئ تعالى، كما دل معناها عليه، والمسلمون يقولون: إن الطبيعة خلق من خلق الله مسخر مربوب، وهي سنته في خليقته التي أجراها عليه، ثم إنه يتصرف فيها كيف يشاء وكما شاء، فيسلبها تأثيرها إذا أراد، ويقلب تأثيرها إلى ضده إذا شاء ليرى عباده أنه وحده الخالق البارئ المصور، وأنه يخلق ما يشاء كما يشاء: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)، وأن الطبيعة التي انتهى نظر الخفافيش إليها إنما هي خلق من خلقه بمنزلة سائر مخلوقاته، فكيف يحسن بمن له حظ من إنسانية أو عقل أن ينسى من طبعها وخلقها، ويحيل الصنع والإبداع عليها؟ ولم يزل الله سبحانه يسلبها قوتها ويحيلها ويقلبها إلى ضد ما جعلت له حتى يرى عباده أنها خلقه وصنعه مسخرة بأمره: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين).

٥٦. العادات والتقاليد الإسلامية:

في جواب للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٢٨٢ هذا نصه:

"الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

إن الإسلام نفسه ليس عادات ولا تقاليد، وإنما هو وحي أوحى الله به إلى رسله وأنزل به كتبه، فإذا تقلده المسلمون ودأبوا على العمل به صار خلقاً لهم وشأناً من

شؤونهم، وكل مسلم يعلم أن الإسلام ليس نظاماً مستقاه من عادات وتقاليد، بل ضرورة إيمانه بالله ورسوله وسائر أصول التشريع الإسلامي، لكن غلبت عليهم الكلمات الدارجة في الإذاعة والصحف والمجلات وفي وضع النظم واللوائح، مثل ما سئل عنه من قولهم: "وتمشياً مع العادات والتقاليد" فاستعملوها بحسن نية قاصدين منها الاستسلام للدين الإسلامي وأحكامه، وهذا قصد سليم يحمدون عليه، غير أنهم ينبغي لهم أن يتحروا في التعبير عن قصدهم عبارة واضحة الدلالة على ما قصدوا إليه، غير موهمة أن الإسلام

جملة عادات وتقاليد سرنا عليها أو ورثناها عن أسلافنا المسلمين، فيقال مثلاً: "وتمشياً مع شريعة الإسلام وأحكامه العادلة" بدلاً من هذه الكلمة التي درج الكثير على استعمالها في مجال إبراز النهج الذي عليه هذه المجتمعات... إلخ. ولا يكفي المسلم حسن النية حتى يضم إلى ذلك سلامة العبارة ووضوحها.

وعلى ذلك لا ينبغي للمسلم أن يستعمل هذه العبارة وأمثالها من العبارات الموهمة للخطأ باعتبار التشريع الإسلامي عادات وتقاليد، ولا يعفيه حسن نيته من تبعات الألفاظ الموهمة لمثل هذا الخطأ مع إمكانه أن يسلك سبيلاً آخر أحفظ للسان، وأبعد عن المآخذ والإيهام، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

٥٧. العقد شريعة المتعاقدين:

هذا من مصطلحات القانون الوضعي، الذي لا يراعي صحة العقود في شريعة الإسلام، فسواء كان العقد ربوياً أو فاسداً، حلالاً، أو حراماً، فهو في قوة القانون ملزم كلزوم أحكام الشرع المطهر، وهذا من أبطل الباطل ويغني عنه في فقه الإسلام مصطلح: "العقود الملزمة".

ولو قيل في هذا التقييد: "العقد الشرعي شريعة المتعاقدين" لصح معناه، ويبقى جلب قالب إلى فقه المسلمين، من مصطلحات القانونيين. فليجتنب، تحاشياً عن قلب لغة العلم.

٥٨. الغاية تبرر الوسيلة:

هذا على إطلاقه تقعيد فاسد؛ لما فيه من العموم في الغايات، والوسائل، فالغاية الفاسدة لا يوصل إليها بالوسيلة ولو كانت شرعية، والغاية الشرعية لا يوصل إليها بالوسيلة الفاسدة، فلا يوصل إلى طاعة الله بمعصيته.

نعم، الغاية الشرعية تؤيد الوسيلة الشرعية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. مع أن لفظ: "تبرر" هنا غير فصيح في اللسان.

٥٩. غير المسلمين:

هذا من أساليب التميع في هذا العصر، التي كسرت حاجز النفرة من الكفر والكافرين، فلنترك التغيير والتبديل في الحقائق الشرعية، ولنلتزم بها، ولنقل عن عدونا الكافر: يهودي، نصراني، كتابي، كافر، وهكذا، حتى ترسم حقيقته بذكر لفظه وعلامته وسيماه.

٦٠. قبح الله وجهه:

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: قبح الله وجهه". رواه البخاري في "الأدب المفرد"، وابن خزيمة في "التوحيد"، وابن حبان والطبراني في "كتاب السنة"، والخطيب من حديث ابن عمر.

٦١. قدس الله سره:

هذه من أدعية المتصوفة، والروافض، والسر عندهم: سر الأسرار والروح الطاهرة الخفية.

وقد سرت إلى بعض أهل السنة، ولو قيل: قدس الله روحه، فلا بأس.

٦٢. كرم الله وجهه:

سبق سياق كلام ابن كثير - رحمه الله تعالى - في حرف الصاد، عند قول: (صلى الله عليه وسلم)، على غير الأنبياء. وقد ساقه السفاريني في غذاء الألباب ثم قال:

(قلت: قد ذاع ذلك وشاع، وملاً الطروس والأسماع. قال الأشياخ: وإنما خصّ علي رضي الله عنه بقول: كرم الله وجهه؛ لأنه ما سجد إلى صنم قط، وهذا إن شاء الله لا بأس به، والله الموفق).

قلت: أما وقد اتخذته الرافضة أعداء علي - رضي الله عنه - والعتره الطاهرة فلا؛ منعاً لمجاراة أهل البدع.

ولهم في ذلك تعليقات لا يصح منها شيء ومنها: لأنه لم يطلع على عورة أحد أصلاً، ومنها: لأنه لم يسجد لصنم قط. وهذا يشاركه فيه من ولد في الإسلام من الصحابة - رضي الله عنه - علماً أن القول بأي تعليل لابد له من ذكر طريق الإثبات.

. تنبيه :

في مسند أحمد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية فهزها، ثم قال: "من يأخذها بحقها"، فجاء فلان، فقال: أنا، قال: "أمط". ثم جاء رجل فقال: "أمط"، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي كرم وجهه محمد لأعطينها رجلاً لا يضر، هاك يا علي..." الحديث. وفي مسند سلمة بن الأكوع أنه قالها للنبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل.

وفي سياق بعض الأحاديث تجد قولهم - كرم الله وجهه - عند ذكر علي - رضي الله عنه - ولا نعرف هذا في شيء من المرفوع، ولا أنه من قول ذلك الصحابي، ولعله من النساخ. والأمريحتاج إلى الوقوف على النسخ الخطية الأولى.

٦٣. كيف أصبحت؟ :

ذكر ابن مفلح في "الأداب الشريفة" النقل عن الإمام أحمد، وبعض الأحاديث في جواز الابتداء بذلك بدلاً من السلام، ثم قال:

(وقد ظهر من ذلك الاكتفاء بنحو: كيف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟ بدلاً من السلام، وأنه يرد على المبتدي بذلك، وإن كان السلام وجوابه أفضل وأكمل) بل البداية بأي لفظ سوى "السلام" خلاف السنة، والأحاديث الواردة على خلاف ذلك ضعيفة لا تقوم بها حجة، وانظر في حرف الصاد: صبحك الله بالخير.

٦٤. مثواه الأخير:

انتشرت هذه العبارة في زماننا على ألسنة المذيعين وبأقلام الصحفيين، وهي من جهالاتهم الكثيرة، المبنية على ضعف رعاية سلامة الاعتقاد. يقولونها حينما يموت شخص، ثم يدفن، فيقولون: "ثم دفن في مثواه الأخير" ونحوها.

ومعلوم أن "القبر" مرحلة بين الدنيا والآخرة، فبعده البعث ثم الحشر، ثم العرض في يوم القيامة ثم إلى جنة أو نار: (فريق في الجنة وفريق في السعير) الشورى: ٧. ولذا لو أطلقها إنسان معتقداً ما ترمي إليه من المعنى الإلحادي الكفري المذكور؛ لكان كافراً مرتداً فيجب إنكار إطلاقها، وعدم استعمالها.

٦٥. المثل الأعلى:

قال الله تعالى: (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء، ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم) النحل: ٦٠، وفي سورة الروم: (وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) آية: ٢٧.

فالمثل الأعلى لله سبحانه وتعالى بالكمال، ولرسله بالبيان والبلاغ، ولهذا فإن مما يستنكر وصف الكتاب المعاصرين بعض الناس بأن لهم المثل الأعلى، بل المثل الأعلى لله سبحانه وتعالى. فلينتبه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي تستوي أفراد، فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء... ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى).

٦٦. مدينة السلام:

بيّن النووي - رحمه الله تعالى - كراهة السلف تسمية "بغداد" بذلك.

٦٧. المرحوم:

قال محمد سلطان المعصومي الخجندي - رحمه الله تعالى - في رسالته: "تنبيه النبلاء من العقلاء إلى قول حامد الفقي: إن الملائكة غير عقلاء" ص ٥٥: (فقله - أي حامد الفقي - في حق والده (المرحوم) بصيغة المفعول، والحكم القطعي مخالف للسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، من أنه لا يجزم لأحد بعينه بأنه مغفور أو مرحوم، أو بأنه معذب في القبر والبرزخ والقيامة، كما أنه لا يجوز ولا يشهد لأحد بعينه لا بالجنة ولا بالنار إلا من ثبت الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ...).

وقال الشيخ عبد الله أبا بطين - رحمه الله تعالى - : (بل يقول: الله يرحمه، لأنه لا يدري).

٦٨. المرض الملعون:

هذا من تسخط أقدار الله المؤلمة، ومن أركان الإيمان: الإيمان بالقدر خيره وشره، وصفة المسلم: الرضا بعد القضاء، وأمر المسلم كله خير، إن أصابته سراء فشكر كان خيراً له، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له.

٦٩. المعبود واحد وإن كانت الطرق مختلفة :

هذه مقولات دعاة "مجمع الأديان" في القديم والحديث، فهي تتضمن أن الديانة النصرانية واليهودية المبدلتين المنسوختين موصلتان إلى الله تعالى، وهذا عين الكفر والضلال، فدين الإسلام ناسخ لجميع الأديان، وهو من المعلوم من الدين بالضرورة.

٧٠. من علمني حرفاً صرت له عبداً :

روي: "من علمك آية من كتاب الله، فكأنما ملك رقك، إن شاء باعك، وإن شاء أعتقك". وهو موضوع.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - عن هذا فأنكره، وشدد النكير على من اعتقده؛ لمخالفته إجماع المسلمين.

٧١. المولى :

قال النووي في الأذكار:

(قال الإمام أبو جعفر النحاس في كتابه "صناعة الكتاب": (أما المولى فلا نعلم اختلافاً بين العلماء أنه لا ينبغي لأحد أن يقول لأحد من المخلوقين: مولاي).

قلت - أي: النووي - وقد تقدم في الفصل السابق جواز إطلاق (مولاي)، ولا مخالفة بينه وبين هذا، فإن النحاس تكلم في المولى بالألف واللام. وكذا قال النحاس: يقال سيد لغير الفاسق. ولا يقال: السيد، بالألف واللام، لغير الله تعالى.

والأظهر أنه لا بأس بقوله: المولى، والسيد بالألف واللام بشرطه السابق).

وشرطه السابق: أن لا يقولهما لفاسق أو متهم في دينه، ونحو ذلك. كما قال شارحها.

٧٢. النصراني خير من اليهودي:

لا يجوز أن يقال: النصراني خير من اليهودي، لأنه لا خير فيهما، فيكون أحدهما أزيد في الخير. لكن يقال: اليهودي شر من النصراني، فعلى هذا كلام العرب.

٧٣. هواء طبيعي:

هذا اللفظ يحتمل أحد معنيين:

أحدهما: بعيد غير مراد للمسلم، وهو أن الهواء وغيره من هذه العوالم الكونية، دون خالق، وهذا قول الملاحدة الطبايعيين، ومن في سلكهم من الدهريين، ومعتقده زنديق لا تقبل توبته.

الثاني: قريب مراد، وهو إطلاق هذا اللفظ: "طبيعي" على كل ما خلقه الله، دون تدخل البشر في صنعه فيقال مثلاً: "هواء طبيعي" و "هواء صناعي" الحاصل من آلات التكييف الكهربائية، ونحوها.

فهذا إطلاق جائز، وإن حصل التباس بالمعنى الأول حرم إطلاقه.

وفي جواب لجنة الفتوى رقم/٩٥٥٢ ما نصه: "إذا كان المقصود من هذا التعبير، أن الهواء معتدل، فهو جائز".

٧٤. يا حمار، يا تيس، يا كلب:

قال النووي - رحمه الله تعالى - : "فصل: ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك، فهذا قبيح لوجهين، أحدهما: أنه كذب. والآخر: أنه إيذاء، وهذا بخلاف قوله: يا ظالم، ونحوه، فإن ذلك يسامح به لضرورة المخاصمة، مع أنه يصدق غالباً، فقل إنسان إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها".

٧٥. يا خيبة الدهر :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر". رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأبو داود، والنسائي، وأحمد، والدارمي، وأبو عوانة، والبخاري في "الأدب المفرد" وغيرهم.

٧٦. اليوبيل :

هذه لفظه يهودية، جاءت في: "سفر اللاويين" وهي تعني عندهم: الاحتفال بعد مضي خمسة وعشرين عاماً على كذا.

وقد تطور هذا الاحتفال إلى: اليوبيل الذهبي وهو بعد مضي خمسين عاماً، واليوبيل الماسي وهو بعد مضي ستين عاماً، واليوبيل الثمانيني وهو بعد مضي ثمانين عاماً.

فهذا الاحتفال باليوبيل في جذوره اليهودية، لفظاً ومعنى، تسرب إلى المسلمين بمقاديره الزمانية في الاحتفال بأعمار الأشخاص، والمؤسسات، ونحوها. فهو احتفال بدعي في الإسلام، وتشبه باليهود، وهو احتفال محرم شرعاً.

٧٧. أرجوك :

لا أرى بها محذوراً، ومثلها: آمل منك كذا. وهما لفظان جاريان في التخاطب والمكاتبات كثيراً؛ لاستعطاف المسؤول فيما هو من مقدوره. فأني محذور في هذا؟

وفي جواب المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - : (وأما كلمة "أرجوك" في شيء يقدر عليه ذلك المخلوق، فليس بشرك ولا محرم، ومن حسن الأدب ترك استعمال هذه الكلمة مع المخلوق).

وفي تقرير له:

(التوحيد أن يقول: أرجو الله ثم أرجوك، فالمرجو لا يحصل إلا بمشيئة الله).

٧٨ . أطال الله بقاءك :

جاء في بعض طرق حديث دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه أنس - رضي الله عنه - أنه صلى الله عليه وسلم قال له: " .. وأطل حياته" رواه البخاري في: "الأدب المفرد".

وذكر أبو هلال العسكري - رحمه الله تعالى - أن أول من خاطب بهذا اللفظ هو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقال: (حدث علي بن حرب الموصلي، يرفعه إلى عبيد بن رفاعه، عن أبيه، قال: جلس علي، عليه السلام، والزبير، وسعد في جماعة إلى عمر - رضي الله عنه - فتذاكروا العزل، فقال: لا بأس به. فقال رجل: أنتم تزعمون أنه المؤودة الصغرى. فقال علي - رضي الله عنه - : "لا يكون مؤودة حتى تمر بالتارات السبع، يكون سائلة من طين، ثم نطفة، ثم علقه، ثم مضغة، ثم عظماً، ولحمًا، ثم خلقاً آخر". فقال عمر - رضي الله عنه - : صدقت أطال الله بقاءك. فجرى من يومئذ).

والمنحوت منها كما قال السيوطي "طلبق"، لكنه نحت مولد كما ذكره ابن القيم - رحمه الله تعالى - في "الصواعق".

وللعلامة ابن مفلح مبحث نفيس جامع لكلام أهل العلم في "الآداب الشرعية"، ومنه يظهر أن لا بأس به.

وفي ترجمة نفطويه، من "معجم الأدباء" قال: "إذا سلمت على اليهودي والنصراني فقلت له: أطال الله بقاءك، وأدام سلامتك، وأتم نعمته عليك، فإنما أريد به الحكاية".

قال معلقه: (أي أقول هذا القول باعتبار أنه كلام خبري، وأقوله للمسلم باعتبار أنه كلام إنشائي معني، وإن كان خبرياً لفظاً).

٨٩. أمطرت السماء:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلة في السماء أقبل، وأدبر، ودخل، وخرج، وتغير وجهه، فإذا أمطرت السماء، سري عنه. رواه البخاري.

قال الحافظ: (فيه رد على من زعم أنه لا يقال: أمطرت السماء، إلا في العذاب، وأما الرحمة فيقال: مطرت).

٨٠. البقية في عمرك:

هذه من الألفاظ الدارجة في التعزية، يعني أن الله - سبحانه - يخلف ما فات علينا في وفاة فلان بأن يكون في بقية عمرك خير ونفع، فلا يظهر فيها محدور، والأحسن اتباع ألفاظ السنة.

٨١. حد الله بيني وبينك:

هي بمعنى قول بعضهم: أجعل الله بيني وبينك، وكلاهما بمعنى: أستعين بالله منك، ومن استعاذ بالله، فقد لاذ بمعاذ، فيجب الكف عنه، ما لم تكن استعاذته بما لا يقر عليه شرعاً.

٨٢. قال الله ولا فالك:

هذا من الكلام الدارج على لسان بعضهم، عندما يسمع ما لا يعجبه فيقولها، قاصداً: لطف الله بعبده، ولئن يغلب عسر يسرين؛ لذا فلا يظهر فيها ما يمنع.

٨٣. قوس قزح:

أوماً البخاري - رحمه الله تعالى - في "الأدب المفرد" إلى ضعف الحديث الوارد في النهي عن قول قوس قزح، فقال: باب قوس قزح. وذكر فيه قول ابن عباس: (المجرة باب من أبواب السماء، وأما قوس قزح فأمان من الغرق بعد قوم نوح عليه السلام).

وهو بهذا يريد أن ينكت على ضعف ما رواه أبو نعيم في "الحلية" عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: قوس قزح، فإن قزح شيطان، ولكن قولوا: قوس الله عز وجل، فهو أمان من الله لأهل الأرض". من الأذكار للنووي. والحديث ضعفه السخاوي وغيره.

وقد ذكر الثعالبي - رحمه الله تعالى - أنه يقال: "قوس الله" و "قوس السماء" و "قوس قزح" و "قوس السحاب".

٨٤. المقام السامي:

لما قال الفيروز آبادي في "القاموس":

(فأتحت مجلسه العالي بهذا الكتاب...).

قال ابن الطيب في: "إضاءة الراموس" ٢/٢٤١: "والمجلس بفتح الميم وسكون الجيم وكسر اللام: موضع الجلوس، وأطلقوه على صاحبه تعظيماً له وتنزيهاً أن يذكر مجرداً؛ ولذلك تجد البلغاء من أهل الترسل والمترسلين من الكتاب يكتبون للعظماء: "المجلس السامي، والمقام العالي...".

٨٥. المحترم:

للشيخ حسين والي - رحمه الله تعالى - بحث نفيس بعنوان: "سبيل الاشتقاق بين السماع والقياس" في "مجلة مجمع اللغة العربية بمصر"، وفيه عن لفظ

"الاحترام ومشتقاته" من ص ٢١٠ إلى ص ٢١٥ أبان فيه أنه لم يتبينه من كتب أهل اللغة التي بين أيدينا سوى صاحب "المصباح". والاحترام مفسر بالمهابة. ثم سرد ما توفر له من نقول فيها عن المتأخرين. وهذا من أعجب الألفاظ الدائرة على الألسنة شهرة وانتشاراً، وجذورها لا تمتد إلى ما قبل القرن السابع كما رأيت، وقد أدركت بعض علمائنا يتوقى من ذكرها في مراسلاته، وكان بعض الظرفاء يقول: أنا لا أكتب في المراسلة (المحترم) وإنما أكتب (الموقر) لأن كل شخص يكون موقراً بما يناسبه.

الموضوع تسمية الأفلام بأسماء الآيات^(١).
:
المفتي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
:

س: ما الحكم في تسمية بعض الأفلام السينمائية ببعض الآيات القرآنية، (إن ربك لبالمرصاد)^(٢)، (وبالوالدين إحساناً)^(٣) (والليل إذا سجي)^(٤)؟ وما الحكم في الأغاني الدينية والوطنية والموشحات؟

ج: لا يجوز تسمية الأفلام السينمائية ببعض الآيات القرآنية، لأن ذلك من الاستهانة بالقرآن ومن التلبيس.

الموضوع: حكم قول (صدق الله العظيم) عند الانتهاء من قراءة القرآن .

المفتي : الشيخ عبد العزيز بن باز.
المصدر فتاوى ابن باز ٧ ص ٣٣٣ - ٣٣٥.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٨٣ / ٤.

(٢) الفجر: ١٤.

(٣) البقرة: ٨٣.

(٤) الضحى: ٢.

س: إنني كثيراً ما أسمع من يقول إن (صدق الله العظيم) عند الانتهاء من قراءة القرآن بدعة، وقال بعض الناس: إنها جائزة، واستدلوا بقوله تعالى: (قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً) ^(١)، وكذلك قال لي بعض المثقفين: إن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يوقف القارئ قال له: حسبك، ولا يقول: صدق الله العظيم، وسؤالي هو: هل قول: (صدق الله العظيم) جائز عند الانتهاء من قراءة القرآن الكريم؟ أرجو أن تتفضلوا بالتفصيل في هذا.

ج: اعتياد الكثير من الناس أن يقولوا: (صدق الله العظيم) عند الانتهاء من قراءة القرآن الكريم هذا لا أصل له، ولا ينبغي اعتياده، بل هو على القاعدة الشرعية من قبيل البدع، إذا اعتقد قائله أنه سنة فينبغي ترك ذلك، وأن لا يعتاده لعدم الدليل، وأما قوله تعالى: (قل صدق الله)، فليس في هذا الشأن، وإنما أمره الله عز وجل أن يبين لهم صدق الله فيما بينه في كتبه العظيمة من التوراة وغيرها، وأنه صادق فيما بينه لعباده في كتابه العظيم: القرآن، ولكن ليس هذا دليلاً على أنه مستحب أن يقول ذلك بعد قراءة القرآن أو بعد قراءة آيات أو قراءة سورة؛ لأن ذلك ليس ثابتاً ولا معروفاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن صحابته رضوان الله عليهم.

ولما قرأ ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم أول سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) ^(٢)، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "حسبك"، قال ابن مسعود: "فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان عليه الصلاة والسلام"، أي يبكي لما تذكر هذا المقام العظيم يوم القيامة المذكور في الآية، وهو قوله سبحانه: (فكيف بك إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك) أي يا محمد (على هؤلاء شهيداً) أي: على أمته عليه الصلاة والسلام، ولم ينقل أحد من أهل العلم فيما نعلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (صدق الله العظيم) بعد ما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "حسبك" والمقصود أن ختم القرآن بقول

(١) آل عمران: ٩٥.

(٢) النساء: ٤١.

القارئ: (صدق الله العظيم) ليس له أصل في الشرع المطهر، أما إذا فعلها الإنسان بعض الأحيان لأسباب اقتضت ذلك فلا بأس به.

عنوان الفتوى: حكم سب الدهر.
 اسم المفتي: الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.
 المصدر: مجموع فتاوى ابن عثيمين .

س: سئل فضيلة الشيخ عن هذه العبارات: "هذا زمان أقشر"، أو "الزمن غدار"، أو "يا خيبة الزمن الذي رأيتك فيه"؟

ج: هذه العبارات التي ذكرت في السؤال تقع على وجهين:

الوجه الأول: أن تكون سباً وقدحاً في الزمن فهذا حرام ولا يجوز، لأن ما حصل في الزمن فهو من الله - عز وجل - فمن سبه فقد سب الله، ولهذا قال الله - تعالى - في الحديث القدسي: ((يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار)).

الوجه الثاني: أن يقولها على سبيل الإخبار فهذا لا بأس به، ومنه قوله - تعالى - عن لوط عليه الصلاة والسلام: "وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ" هود: ٧٧. أي: شديد، وكل الناس يقولون: هذا يوم شديد. وهذا يوم فيه كذا وكذا من الأمور، وليس فيه شيء.

وأما قول: "هذا الزمن غدار" فهذا سب لأن الغدر صفة ذم ولا يجوز.

وقول: "يا خيبة اليوم الذي رأيتك فيه" إذا قصد يا خيبتني أنا. فهذا لا بأس فيه، وليس سباً للدهر، وإن قصد الزمن أو اليوم فهذا سب فلا يجوز.

الموضوع إطلاق عبارة (عليه السلام) لغير الرسول صلى الله عليه وسلم
 :
 المفتي : الشيخ عبد العزيز بن باز.
 المصدر ظ: **مجموع فتاوى ابن باز ٦/ ٥٠١.**

س: أثناء إطلاعي على موضوعات كتاب [عقد الدرر في أخبار المنتظر]، في بعض الروايات المنقولة عن علي بن أبي طالب أجدها على النحو التالي: عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج رجل من أهل بيتي في تسع رايات" ما حكم النطق بهذا اللفظ أعني (عليه السلام)، أو ما يشابهه لغير الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

ج: لا ينبغي تخصيص علي رضي الله عنه بهذا اللفظ، بل المشروع أن يقال في حقه وحق غيره من الصحابة: (رضي الله عنه) أو (رحمهم الله)؛ لعدم الدليل على تخصيصه بذلك، وهكذا قول بعضهم (كرم الله وجهه) فإن ذلك لا دليل عليه ولا وجه لتخصيصه بذلك، والأفضل أن يعامل كغيره من الخلفاء الراشدين، ولا يخص بشيء دونهم من الألفاظ التي لا دليل عليها.

الموضوع: علي كرم الله وجهه .
 المفتي: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
 المصدر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
 ٤٠٢/٣.

س: لم لقب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه ؟

ج : تلقيب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه وتخصيصه بذلك من غلو الشيعة فيه، ويقال : إنه من أجل أنه لم يطلع على عورة أحد أصلاً، أو لأنه لم يسجد لصنم قط، وهذا ليس خاصاً به، بل يشاركه غيره فيه من الصحابة الذين ولدوا في الإسلام.

الموضوع : حكم وصف الممرضات بـ (ملائكة الرحمة)
 المفتي : الشيخ عبد العزيز بن باز
 المصدر : مجموع فتاوى ابن باز ٨ / ٤٢٣ - ٤٢٤.

س: من: أ.ع من الدمام يقول: نقرأ ونسمع كثيراً من عامة الناس وكتابهم وشعرائهم من يصف في كتابه أو شعره الممرضات بأنهن (ملائكة الرحمة)، فما رأي سماحتكم في مثل هذا الوصف؟ وهل يجوز ذلك؟ أفوتونا جزاكم الله خيراً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ج: هذا الوصف لا يجوز إطلاقه على الممرضات؛ لأن الملائكة ذكور وليسوا إناثاً، وقد أنكر الله سبحانه على المشركين وصفهم الملائكة بالأنوثية، ولأن ملائكة الرحمة لهم وصف خاص لا ينطبق على الممرضات، ولأن الممرضات فيهن الطيبة والخبيثة فلا يجوز إطلاق هذا الوصف عليهن. والله الموفق.

الموضوع: تسمية الأدوات والدواب والملابس:

المصدر: الموسوعة الفقهية ج ١١ / ٣٣٨ - ٣٣٩.

ذكر ابن القيم أنه يجوز تسمية الأدوات والدواب والملابس بأسماء خاصة بها تميزها عن مثيلاتها أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان لسيوفه ودروعه ورماحه وقسيه وحرايه وبعض أدواته ودوابه وملابسه أسماء خاصة، فمن أسماء سيوفه صلى الله عليه وسلم "مأثور" وهو أول سيف ملكه، ورثه من أبيه، و"ذو الفِقر" بكسر الفاء وفتحها وهو سيف تنفله يوم بدر.

ومن أسماء دروعه صلى الله عليه وسلم "ذات الفضول" وهي التي رهنها عند أبي الشَّحَم اليهودي على شعير لعياله "وذات الوشاح" وذات الحواشي ".... إلخ.

ومن أسماء قسيه صلى الله عليه وسلم "الرّواء، والرّوحاء".

ومن أسماء تروسه صلى الله عليه وسلم " الزَّلُّوق، والفتق " .

ومن أسماء رماحه صلى الله عليه وسلم " المَثْوَى، والمثْنَى " .

ومن أسماء حراجه صلى الله عليه وسلم " النَّبْعَة، والبيضاء " .

وكانت له راية سوداء يقال لها: " العقاب " وفسطاط يسمّى " الكنّ " ومخصرة تسمّى " العرجون " وقضيب من الشَّوْحط يسمّى " الممشوق " قيل: وهو الذي كان يتداوله الخلفاء. ومن أسماء أدواته صلى الله عليه وسلم التي كان يستعملها في بيته: " الرِّيَّان " وهو اسم لقدح " والصادر " وهو اسم لركوة " وتور " وهو إناء يشرب فيه و"السَّعة " وهو اسم لقعب " والغراء " وهو اسم لقصعة. ومن أسماء دوابه صلى الله عليه وسلم من الخيل " السَّكَب " .

" والمرتجز"، و"اللَّحيف " ومن البغال " دلدل "، و"فضّة " ومن الحمير " عفير " .

ومن الإبل " القصواء، والعضباء " . ومن أسماء ملابسه " السحاب " وهو اسم لعمامة

عنوان الفتوى: ألفاظ: صاحب الجلالة، أمل، أرجو.
اسم المفتي: الشيخ محمد بن عثيمين.
المصدر: مجموع فتاوى ابن عثيمين ٦٩/٣.

س: هل يصح أن يقال لبعض الوجهاء هذه الألفاظ: " جلالة " ، صاحب الجلالة ، صاحب السمو " ، أرجو ، أمل " ؟

ج: لا بأس بها إذا كان من قبلت فيه أهلاً لذلك، ولم يخش منه الترفع والإعجاب بالنفس، وكذلك أرجو وأمل .

عنوان أَلْفَاظ: أَرْجُوكَ، تَحِيَّاتِي، أَنْعَمَ صَبَاحًا.
 الفتوى:
 اسم المفتي: الشيخ محمد بن عثيمين.
 المصدر: مجموع فتاوى ابن عثيمين ج ٣ ص ٧٠.

س: ما رأيكم بهذه الألفاظ (أرجوك)، (تحياتي)، و(أنعم صباحاً)، و(أنعم مساءً) ؟
 ج: " لا بأس أن تقول لفلان (أرجوك) في شيء يستطيع أن يحقق رجاءك به، وكذلك (تحياتي لك)، و(لك مني التحية) وما أشبه ذلك ؛ لقوله تعالى: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)، وكذلك (أنعم صباحاً) و(أنعم مساءً) لا بأس به، ولكن بشرط ألا تتخذ بديلاً عن السلام الشرعي.

عنوان الفتوى: عبارة: المرحوم، تغمده الله برحمته.
 اسم المفتي: محمد بن عثيمين.
 المصدر: مجموع فتاوى ابن عثيمين ج ٣ ص ٥٨.

س: ما رأيكم في قول بعض الناس (فلان المرحوم) و(تغمده الله برحمته) و(انتقل إلى رحمة الله) ؟
 ج: قول (فلان المرحوم) أو (تغمده الله برحمته) لا بأس بها، لأن قولهم (المرحوم) من باب التفاضل والرجاء، وليس من باب الخبر، وإذا كان من باب التفاضل والرجاء فلا بأس به.

وأما (انتقل إلى رحمة الله) فهو كذلك فيما يظهر لي أنه من باب التفاضل، وليس من باب الخبر، لأن مثل هذا من أمور الغيب ولا يمكن الجزم به.
 ولا يقال: " انتقل إلى الرفيق الأعلى ".

عنوان الفتوى: عبارة: (والباقى على الله).
 اسم المفتي: الشيخ محمد بن عثيمين.

المصدر: مجلة الحسبة العدد ٥٠ ص ١٧.

س: ما مدى صحة عبارة (بذلت قصارى جهدي والباقي على الله) ؟
 ج: هذا القول لا يصلح لأنه يعني أن الفاعل اعتمد على نفسه أولاً. لكن القول: (بذلت جهدي وأسأل الله المعونة) هذا الصواب، وهذه العبارة: (بذلت جهدي والباقي على الله) ربما يريد بها الإنسان هذا المعنى الذي ذكرت أي ما استطعته فعلته وما لا أستطيعه فعلى الله، ولكن أصل العبارة غلط، بل يقول: (بذلت جهدي وأسأل الله المعونة).

عنوان الفتوى:	عبارة: أطال الله عمرك، أطال الله بقاءك.
اسم المفتي:	الشيخ محمد بن عثيمين.
المصدر:	مجموع فتاوى ابن عثيمين ج ٣ ص ٧١.

س: ما حكم قول (أطال الله بقاءك) و (طال عمرك) ؟
 ج: لا ينبغي أن يطلق القول بطول البقاء، لأن طول البقاء قد يكون خيراً وقد يكون شراً، فإن شر الناس من طال عمره وساء عمله، وعلى هذا فلو قال أطال الله بقاءك على طاعته ونحوه فلا بأس بذلك، ومثله طال عمرك على الطاعة فهو جائز.

عنوان الفتوى:	عبارة: (أنا حر في تصرفاتي).
اسم المفتي:	الشيخ محمد بن عثيمين.
المصدر:	مجموع فتاوى ابن عثيمين ج ٣ ص ٨١.

س: بعض العصاة إذا أنكرنا عليه معصيته قال: (أنا حر في تصرفاتي) فهل هذه الكلمة صحيحة ؟

ج: هذا خطأ، نقول: لست حراً في معصية الله، بل إنك إذا عصيت ربك فقد خرجت من الرق الذي تدعيه في عبودية الله إلى رق الشيطان والهوى.

وقول: "يا خيبة اليوم الذي رأيته فيه: "إذا قصد يا خيبتني أنا، فهذا لا بأس فيه، وليس سباً للدهر، وإن قصد الزمن أو اليوم فهذا سب فلا يجوز.

الموضوع كتابة القصص الكاذبة

المفتي : اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

المصدر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١٢، ص ١٨٧.

س: هل يجوز للشخص أن يكتب قصصاً من نسج الخيال ، وكل ما فيها في الحقيقة كذب، ولكن يقدمها كقصص للأطفال لقراءتها وأخذ العبر منها ؟ يحرم على المسلم أن يكتب هذه القصص ج: الكاذبة، وفي القصص القرآني والنبوي وغيرهما مما يحكي الواقع ويمثل الحقيقة ما فيه الكفاية في العبرة والموعظة الحسنة.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الموضوع حكم النكت في الإسلام.

المفتي : الشيخ عبد العزيز بن باز.

المصدر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

١٨٧/١٢.

س: ما حكم النكت في ديننا الإسلامي ؟ وهل هي من لغو الحديث؟ علماً بأنها ليست استهزاء بالدين، أفتونا مأجورين .

ج: التفكه بالكلام والتنكيت إذا كان بحق وصدق فلا بأس به، ولا سيما مع عدم الإكثار من ذلك، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح، ولا يقول إلا حقاً، أما ما كان بالكذب فلا يجوز؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ثم ويل له" أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد جيد . والله ولي التوفيق.

الموضوع الدعاء بطول العمر.

المفتي : الشيخ عبد العزيز بن باز.
المصدر: مجموع فتاوى ابن باز
٤٩٢/٦.

س: هل يجوز الدعاء بطول العمر أم أن العمر مقدر ولا فائدة من الدعاء بطوله؟

لا حرج في ذلك، والأفضل أن يقيد بما ينفع المدعو له، مثل أن يقول: أطل الله عمرك في طاعة الله، أو في الخير، أو فيما يرضي الله. ومعلوم أن الدعاء لا يخالف القدر، بل هو من القدر؛ كالأدوية، والرقى، ونحو ذلك.

وكل الأسباب التي لا تخالف شرع الله فهي كلها من القدر، وقدر الله ماضٍ في حق المريض والصحيح، ومن دعي له ومن لم يدع له، لكن الله سبحانه أمر بالأسباب المشروعة والمباحة، ورتب عليها ما يشاء سبحانه، وكل ذلك من قدر الله.

الموضوع: حكم إطلاق لفظة الشهيد على
شخص معين
المفتي: الشيخ عبد العزيز بن باز
المصدر: فتاوى ابن باز ٤٢٣/١٨ - ٤٢٤.

س: إلى سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حرسه الله ورعاه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فأرجو من سماحتكم إفتائي في حكم إطلاق لفظة (الشهيد) على المعين، مثل أن أقول: الشهيد فلان، وهل يجوز كتابة ذلك في المجلات والكتب؟ وجزاكم الله خيراً.

ج: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد: كل من سماه النبي صلى الله عليه وسلم شهيداً فإنه يسمى شهيداً؛ كالمطعون والمبطون وصاحب الهدم والغرق والقتيل في سبيل الله والقتيل دون دينه، أو دون ماله، أو دون أهله، أو دون دمه، لكن كلهم يغسلون ويصلى عليهم ما عدا الشهيد في المعركة، فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه إذا مات في المعركة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغسل شهداء أحد الذين ماتوا في المعركة ولم يصل عليهم كما رواه البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه، وفق الله الجميع لما يرضيه.

الموضوع: هل يقال عن الهواء ونحوه أنه طبيعي؟
المفتي: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
المصدر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٧٣/١.

س: هل يجوز التعبير بما يأتي: (هذا الهواء طبيعي) أم لا يجوز؟
ج: إذا كان المقصود من هذا التعبير أن الهواء معتدل فهو جائز.

عنوان الفتوى قول الإنسان : قابلت فلاناً صدفة.
المفتي : اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
المصدر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
٥٣٨/٣.

س: كلمة (صدفة) هل يجوز لي أن أقول: عندما ذهبت إلى السوق قابلت فلاناً صدفة وهل هذه الكلمة (صدفة) حرام؟ أم شرك بالله عز وجل؟ أم ماذا أقول بدلاً من هذه الكلمة؟ أفتوني جزاكم الله خيراً

ج: ليس قول الإنسان قابلت فلاناً صدفة ليس محرماً ولا شركاً ، لأن المراد منها قابلته دون سابق وعد أو اتفاق على اللقاء مثلاً ، وليس في هذا المعنى حرج.